

## مراجعة كتاب

عبد الفتاح العويسي (المقدسي)، نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي (دار الأصول العلمية، إسطنبول، 2019)، ص464.  
(الترقيم الدولي) ISBN: 978-605-7896-09-4

مصطفى العادل\*

### مقدمة

إنّ العلم والمعرفة للعقول والتّفوس غذاء كما الطّعام للجسم والبدن غذاء، وإنّما غذاء الجسم في الأصل وسيلة تخدم غذاء العقول، وإلّا فإنّ هناء الأجسام وأمنها لا يتحقّق بانزعاج العقول وخوف الخواطر. ولعلّ ما أصابنا اليوم إنّما مردّه إلى هذا الخلل الحاصل في هذه العلاقة المتوازنة، ولحكمة يعلمها الله جل في علاه كان الأمر بفعل القراءة أول ما نزل من القرآن، دلالة على أنّ الحياة إنّما تكون بالقراءة والمعرفة، وهي الأصل الذي تنشأ عنه كلّ الأفعال. ولأنّ الفعل إنّما يأتي عن تفهّم العلم نتيجة له، فإنّ الأئمة اليوم أشدّ حاجة إلى العلم والمعرفة وهي تنشُد الفعل؛ تنشُد صناعة الفعل الذي يؤهلها إلى التخلّص من أدران الغثائية التي هي غارقة فيها، والتخدير الذي أظلمها عن الوجهة الحقيقية لمسيرتها وغاياتها.

يأتي كتاب (نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التّاريخ المستقبلي) مصباحاً منيراً يضيء الطريق نحو هذا التّغيير والتّحرير المنشود، مستمداً قوّته من حصيلة المشروع المعرفي لبيت المقدس، وحقله المعرفي دراسات بيت المقدس، هذا المشروع الذي اتّخذ المعرفة وقوداً، والإيمان الصّادق بوعد الله ورسوله والحقائق القرآنية روحاً يستمد منه الأنوار في رسم خارطة سيره بثبات صادق في طريق واضح الأهداف، وبمنهج دقيق، وخطة ممنهجة. مشروع غايته الله بتحرير أرض الله التي بارك فيها، وتحرير الإنسان؛ هذا المخلوق المكلف من قبل الله في أرضه تشريفاً وتكريماً، حاملاً للأمانة مكلفاً بنشر رحمة الله وهداه بين العالمين.

يأتي هذا الكتاب المبارك في هذه الأيام المباركة نورا وبركة ببركة مضمونه المتناثر كالجواهر النيرة بين أجزائه وفي ثنايا فصوله، حاملاً بكلّ صدق واقع الأئمة خالصاً من الغبش والتزييف، مشخصاً حالها بجرأة

وصدق، لا ملتويًا خائفاً ذليلاً متوجّساً. يقدّم الداء القاتل تشخيصاً له، فيعقبه بالدواء الشافي تخلّصاً منه، موجّهاً ومبشّراً لعل الأذان الصّاعية تستفيق من غفلتها، لتزكن إلى حقائقه ونظرياته، وتعني قيمة ما فيه وهي تنشُد واقع النّصر القادم، وترسم خارطة العمل من أجل التحرير والتنوير، فاعلة وصانعة.

لقد قادنا شعور متفرد في إعداد هذه الدّراسة المتواضعة الحجولة العارية من كل شيء إلا من بركة تنزّل عليها من بركة الأرض المباركة، ومن مضمون الكتاب المبارك. شعور يتأرجح بين قيمة أرض الله المقدسة، وقيمة الكاتب ومكانته الجليلة، وهو الذي رسم معالم التحرير برسم معالم هذا المشروع، فأدرك أن تحرير العقول إنّما هو التّربة النقيّة الطّاهرة التي تنبث فيها عزيمة تحرير الأرض، فجاهد وثابر وصابر ليقدّم لمن في قلبه نبض الغيرة على دين الله وأرض الله وعباد الله، ومن همّة الإسهام في النور القادم؛ النصر الموعود من الله تعالى ومن رسوله صلّى الله عليه وسلم. معالم مشروع كامل الأركان، يبدأ بالمعرفة وينتهي بالتحرير، بل يصل إلى التحرير وآفاقه لا تنتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد كان الهدف من هذه الدّراسة هو عرض ما استطعنا من حقائق هذا المشروع المتجسّد بين ثنايا صفحات هذا الكتاب، لعلها تكون عامل تحفيز لعلماء الأمة وأكاديميها، لأخذه بعين الاعتبار، وإعطائه المكانة التي يستحق، والاعتماد على ما بثّه من حقائق وآفاق في صناعة التاريخ المستقبلي. ويجدر بي التنبية إلى أنّه لا فضل لي في هذه الدّراسة سوى عرض موجز لمضامينه، وما خفي عليّ من حقائقه لا يعلمه إلا الله. لذا فلا أقدم هذه الدّراسة إلاّ للتّوجيه إليه والتنبية لما فيه، والدّلالة على ما يحمله من حقائق ضروريّة للمشاريع التي تنشُد الازدهار والفلاح، وللحركات الإسلامية الصادقة والعلماء والباحثين والأمة عامة.

لقد أشرنا بالبنان إلى الكتاب بشكل عام من حيث عنوانه ومضمونه، مع الإشارة الطّفيفة والتّعريف الخفيف بالكاتب، حتى يعرف القارئ الكريم علاقة الكاتب بالقضية التي يناقشها وينظر لها، فهو جزء منها قبل أن يكتب عليها، لا كمن ينظر للعالم من مختبراته واعتزاليته، يكون الواقع حالاً ونظرياته حالاً آخر. ثم عرجنا على مضامين الكتاب بقليل من التّفصيل، نقرأ الفقرات ونسجل الأفكار والمضامين، مع التنبية في الوقت حينه إلى مميّزات الكتاب وخصائصه وفضله وسمه تميّزه عن غيره، سواء في المجال نفسه والحقل ذاته، أو في غيره من الحقول والعلوم.

وقد اخترنا أن تكون هذه الارتسامات على شكل نتائج الدّراسة وثمارها، فجعلناها كالحاتمة، رغبة منا في ترك اللّذة للقارئ، والرغبة الجارحة في الاطّلاع على الكتاب حين صدوره، والغوص في أعماقه، فلا شكّ أن ما وصلنا إليه صورة حقيقية لضعف معرفتنا بصناعة الغوص في أعماق الكتب، وبرهان صادق على قلّة زادنا في هذا المجال.

إن هذه الدّراسة المتواضعة تبقى محاولة طامحة في مجال تقريب الكتاب إلى القارئ، وتشجيع مختلف ذوي النيات الصادقة على الاطّلاع عليه، والتأمّل الدّقيق على ما فيه، والسّعي الحثيث إلى الاستفادة منه، والإضافة إليه إن اقتضت الضرورة ذلك، ودعت إليه الحاجة الصّادقة والنّيّة الطّيبة؛ نيّة التّحرير والاسهام الصادق في النّصر القادم بحول الله تعالى.

### لمحة عن الكاتب والكتاب

لقد ارتأينا قبل الدّخول إلى مضامين الكتاب، والخوض في أفكاره، الوقوف هنيهة على سيرة موجزة للكاتب، لعلّ ذلك يقودنا ويوجّهنا في استيعاب كثير من القضايا التي سنصادفها في هذا الكتاب، إذ إن معرفة كثير من الأفعال والحقائق التي نصادفها يوميا رهين بمعرفة مصدرها، وكذلك النص ومثن الكتاب، فإنّه غالبا ما يكون في الحاجة إلى الاطّلاع -ولو بشكل بسيط- على الكاتب، تأكيدا على أهمية قراءة النص دون عزله عن العوامل الخارجية، والتي يأتي الكاتب والمصدر ضمن أولوياتها، لا كما تدّعي ذلك البنيويّة الحفيدة المذلّة للأيكيتية.

ولد الدكتور والبروفسور عبد الفتّاح العويسي في الشّهر التّاسع من عام 1959م، ببيت المقدس المبارك، فتربّى في أسرة مباركة، حيث استمدّ حبّ المسجد الأقصى من أمّه رحمها الله؛ كانت تحمله إلى المسجد الأقصى والصّلاة به واللعب في ساحاته منذ نعومة أظافره، وكانت تعلّمه بالرغم من أنّها لم تكن تقرأ وتكتب - كيف يكون مقدسيّ التّبض والهّم والألم، وكيف يمنح حبّه لهذه الأرض المباركة، بالإضافة إلى والده رحمه الله؛ الذي رشده إلى طريق العلم والمعرفة باعتباره الطّريق الصّحيح لاستعادة بيت المقدس والأرض المحتلة.<sup>1</sup> وقد استفاد الكاتب من هذه الدروس المعبّرة لدور الأسرة في تربية الأبناء وزرع حب بيت المقدس والبيت المقدس في نفوسهم وقلوبهم وتبوير عقولهم بحقله وفضل الدفاع عنه، فجاهد مع أسرته؛ زوجه المبارك وأبناؤه البررة في تأسيس المشروع المعرفي لبيت المقدس، وحقله دراسات بيت المقدس، بداية من الخليل المبارك، ورحلة في مختلف بلدان العالم، زرعاً للمعرفة وتوجيهها معرفيًا للإعداد الحقيقي للتّحرير.

لقد قضى الدكتور العويسي 33 عاما من العمل الجامعي دون انقطاع، وذلك في 15 جامعة بمختلف دول العالم، إسلامية وغربية وعربية، كما شغل منصب أول أستاذ كرسي لدراسات بيت المقدس في المملكة المتحدة، وعمل أستاذا للعلاقات الدّولية في عدد من الجامعات المرموقة والمتخصّصة، واثرا متميّزا بجامعة عالمية. والأهم من ذلك أن المؤلّف عمل أستاذا بجامعة بيت المقدس، خاصة جامعة الخليل، وجامعة القدس، كما أسّس جامعة ابن تيمية للمبعدين الفلسطينيين بمرج الزهور جنوب لبنان.

لقد استطاع الكاتب بفضل تجربته الغنيّة، وتدريبه لتخصّصات مختلفة؛ متنقلاً بين التاريخ، والدراسات الإسلامية، وحوار الحضارات والأديان، والعلاقات الدولية، ودراسه لعلوم أخرى تأكيداً على حقيقة تكامل العلوم، تأسيس المشروع المعرفي لبيت المقدس وحقله دراسات بيت المقدس، والذي كانت انطلاقته - كما سبقت الإشارة - من الخليل ثمّ الانطلاقة الفعلية من قلب بريطانيا؛ لندن: عاصمة المخطّط الصّهيوني والمسير لكتّانه.

يستند المشروع المعرفي لبيت المقدس وحقله المعرفي، بالإضافة إلى البحوث والدراسات وأعداد مجلة بيت المقدس التي أسسها المؤلف، ومجموعة من الأشرطة والبرامج، يستند إلى ما يزيد على ثلاثين كتاباً باللغتين العربيّة والانجليزية. كما ترجمت مجموعة من أعماله إلى لغات أخرى، منها الفرنسية والتركية والإندونيسية. أشرف الكاتب على عدد من الرسائل والأطاريح الجامعية في حقل دراسات بيت المقدس، منها رسائل الماجستير والدكتوراه، وذلك في جامعات علميّة مثل بريطانيا وتركيا وماليزيا، كما شارك في مؤتمرات وندوات دوليّة بأبحاثه ونظرياته القيّمة.

حصل الدكتور العويسي على عدد كبير من الجوائز ترمينا لجزء قليل من مشروعه المعرفي الضخم، خاصة في بريطانيا، منها (وسام عمدة مدينة ستيرلينج) الأسكتلندية عام 1999م، والجائزة الخاصّة للابتكار عام 2007م. بينما لم يحصل في العالم الإسلامي إلا على جائزة واحدة ولأوّل مرة، هي جائزة إسطنبول للعلم في دورتها الثالثة عام 2018م.

كانت هذه نبذة موجزة من سيرة الرجل ومسيرته العلمية، والتي أثمرت المشروع المعرفي لبيت المقدس. أمّا كتابه الجديد، الذي شرّفنا بالقراءة فيه وعرض أفكاره، والذي سيرى التور بإذن الله تعالى في الأيام القليلة القادمة، فموسوم ب: (نظريّات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي). فقد جاء العنوان شاملاً للمشروع المعرفي وحقله دراسات بيت المقدس، وذلك راجع إلى ما وظّفه من حقائق وأبعاد متناثرة في مختلف تأليفه السابقة؛ بذل فيها عمره، فكانت الثمرة هذا الكتاب، فهو زبدة المشروع وخلاصته.

يعتبر الكتاب الذي بين أيدينا خلاصة المشروع الذي بدأه الكاتب منذ اللحظات الأولى، فهو كتاب يخرج عن الطابع التأريخي لبيت المقدس، إلى الطابع الإدراكي لقرن من الزمن، وخلاصة أحداث عرفت المنطقة في السنوات الأخيرة. ثم إنّ الكاتب يربط الماضي بالحاضر توجيهها لما ستعرفه هذه المنطقة في المستقبل. إنّه كتاب يضم نظريّات ونماذج علمية يستشقه من الماضي ويعطيها طابع العلمية من خلال أحداث اليوم، سعياً إلى الإسهام في الإعداد للمستقبل وصناعة تاريخه. كما أنه يرسم آفاقاً جديدة لحقل العلاقات الدولية، استناداً إلى قضية بيت المقدس وحقل مشروعه المعرفي؛ دراسات بيت المقدس.

لقد قسم الكاتب مؤلّفه إلى ستة أجزاء، جاءت بعد توطئة للكتاب. وقد تضمّنت هذه الأجزاء الستة خمسة عشر فصلاً، استمدّت مادّتها من التنظير العلمي الدقيق، وبالاعتماد على ما يقرب من مائة وخمسين مصدراً ومرجعاً، توزّعت بين المصادر والبحوث غير المنشورة، والمصادر المنشورة، والمقالات المنشورة في دوريات أكاديمية، وكذا المراجع العامّة.

وبالتأمّل في عتبات الكتاب، يدرك الباحث أنّه موجّه إلى فئة مخصوصة، فمن خلال فهرست المحتويات الذي يتصدّر الكتاب، وكذا الإهداء يلاحظ حضور الفئة المثقّفة والعالمة، والفئة التي هي في طريق العلم والمعرفة، من ذلك فئة العلماء والمفكرين والأكاديميين والمثقفين والحكماء والطلاب، وينضاف إلى هذه الفئات، فئة صنّاع القرار في الأمتة، باعتبار دورهم في دعم نشر المعرفة وتوجيه العلماء والباحثين. وفيما يلي، سنحاول عرض ما استطعنا استيعابه من خلال أجزاء الكتاب وفصوله ومحاوره، وقد اخترنا الانطلاق في عرض القضايا على شكل خلاصات مركّزة، مع جمع مميّزات الكتاب وخصائصه المنفردة في المبحث الثالث والأخير من هذه الدّراسة.

### عرض مضامين الكتاب ومتمنه

اشتغل الكاتب في الجزء الأول على التعريف بالمشروع المعرفي لبيت المقدس، وإبراز معالمه وتبسيط الصّوّ على حقله المعرفي، وذلك عبر أربعة فصول متكاملة فيما بينها، تقود الباحث والقارئ لها في نهاية المطاف إلى امتلاك تصوّر مضبوط حول الحقل المعرفي لبيت المقدس. فقد أثار الفصل الأوّل قضايا انصبت في مجملها على رفع الغبش عما تعانيه الأمة من أزمة معرفية يحتاج الخروج منها إلى إبراز أولويات منسيات في الأمة، والإعداد المعرفي لتحرير العقول. بينما يتوقف الفصل الثاني عبر قسمين على إبراز معالم وتاريخ المشروع المعرفي والتعريف بشأنه، مع الخروج بأهم الإنجازات المباركة التي استطاع تحقيقها منذ نشأته سنة 1994 إلى عام 2007. ويركز القسم الثاني على الأولويات الجديدة للمشروع المعرفي، والتي تروم في حقيقتها الانتقال إلى العالمين العربي والإسلامي وتطويره من خلال توسيع مؤسساته. والحق أن هذا الفصل يتضمن في جوهره إيمان الكاتب بالعمل الجاد والبذل الواسع رغم كل التحديات؛ صورة لحقيقة رافقت الدكتور العويسي منذ اللحظات الأولى، هذه الحقيقة مفادها أن الأحلام تتحول إلى حقائق وإنجازات، وأن الإنسان بإمكانه أن يحقق أي شيء بالإرادة والمبادرة والعمل الصادق، وأنه في نهاية المطاف لا وجود لشيء مستحيل أمام العزم والإرادة والعمل بإخلاص.

أما الفصل الثالث من هذا الجزء فقد خصّصه الكاتب لرفع اللبس عن المعارف المقدسية بشكل عام، حيث وضح مفهوم بيت المقدس، مع التفصيل في دراساته ومجالاته وسياساته. كما توقف على دراسة مصطلحية، أسهمت في رفع الغموض، ومساعدة القارئ على التمييز المصطلحي والمفهومي بين

كل من فلسطين والقدس وبيت المقدس، والعلاقة الرابطة بين كل هذه المفاهيم. وتويجا لما سبق وتقويما له، توقف الكاتب في الفصل الرابع والأخير على رصد أبرز ما أُلّف في حقل دراسات بيت المقدس من بحوث ودراسات حديثة، وهي عملية تشخيصية تمكّنا من تتبّع وجهة البحث واستثمار النتائج الحديثة وتوجيهها لكتابة التاريخ المستقبلي، أو رسم معالمة البارزة على الأقل.

لقد استمد الدكتور العويسي المعاني العميقة للمعرفة من القرآن الكريم، ومن النظرة الثاقبة في حال الأمة ووضعها، وفيما تعانیه الدوائر الثلاث (دوائر البركة)، وضرورة الإعداد المعرفي للتغيير والتحرير، فلعل المعرفة بمعناها (الإدراك) من أبرز ما تحتاجه الأمة من أجل هذا التحرير، الإدراك المتعلق بارتباطنا ببيت المقدس، وارتباط هذه الأرض بالإسلام والدين والتاريخ، وكذا الإدراك المتعلق بواقعنا اليوم، وقع النكبة المعرفية التي نعيشها، وإدراك ملامحها بمعرفة ما أنجز معرفة حقيقية تساعدنا في تقويمه وتوجيهه وتطويره إلى الأحسن.

تظهر ملامح النكبة المعرفية حسب الكاتب من خلال ندرة ما أُلّف في حقل دراسات بيت المقدس، بل انعدام الدراسات الرصينة والعلمية الدقيقة، إذ إنّ جل ما أُلّف في الموضوع لا يخرج عن دائرة الدراسات التوراتية والاستشراقية المتعصبة، والتي تعبر عن وجهات نظر خارجية متحيزة، وليس من المتوقع أن تقدّم لنا دراسات حقيقية وأمينّة عن منطقة مقدّسة، تتلاقى فيها مطالب وادعاءات الأديان الثلاثة، وتتصادم حولها الأطماع الدولية<sup>2</sup>. هكذا، إذن، تكوّن العقل الفكري والمعرفي والثقافي للأمة بعد الحرب العالمية وفق ما أنتجه المستشرقون والإسرائيليون لغياب الدراسات الإسلامية الرصينة، ولضعف الإعداد المعرفي للأمة وانعدامه، ومن تم "نجح المستعمر ليس في احتلال أرضنا، بل وفي احتلال عقولنا، فأضحى الاحتلال مركّبًا مزدوجًا: احتلال الأرض واحتلال العقول"<sup>3</sup>.

ولأننا من خطورة النكبة المعرفية في الموقع الذي تقدّم، فإنّ الواجب اليوم هو حشد الجهود والجيوش نحو عالم المعرفة قبل حشدها إلى الجانب العسكري والجانب السياسي، إذ "إنّ الفتح المعرفي يسبق الفتح السياسي والعسكري، وتحرير العقل يسبق تحرير الأرض، فإن المعرفة (بمعنى الإدراك)، يجب أن تسبق العمل السياسي والعسكري لتحرير الأرض، بل كل عمل لا يبنّي على أساس معرفي مصيره الحتمي الفشل"<sup>4</sup>. والحق أنّها معادلة منطقية ومنهجية، إذ الإنسان هو الذي بإمكانه أن يقود التحرير والتغيير، ولم يقل عاقل لبيب أن فاقد الشيء بإمكانه أن يعطيه، كما أن فاقد المعرفة لا يمكنه أن يسهم في المعرفة، بل لا يمكنه أن يعرف لماذا المعرفة، ولماذا التحرير أصلا.

لقد شغل الجزء الأول 114 صفحة لما له من أهمية بالغة في التعريف بالمشروع المعرفي ومنجزاته ومسيرته الناجحة، عبرة للباحثين والغيورين على الوضع المعرفي للأمم، والساعين إلى مواجهة هذه النكبة المعرفية بالقراءة الصحيحة للتاريخ، وفهم الأحداث المعاصرة بهدف توجيهها والتأسيس للتاريخ المستقبلي. اتخذ المشروع المعرفي لدراسات بيت المقدس مساره الناجح منذ الانطلاقة الأولى عام 1986م في مدينة الخليل، برؤية واضحة الأهداف، ساعيا إلى مطالب واضحة جلية يتطلع من خلالها إلى الاسهام في التحرير القادم لبيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك، والاسهام الفعّال في صناعة التاريخ المستقبلي، ولم يكن هذا المشروع في يوم من الأيام منذ ولادته في الخليل مشروعا لحظيا وموسميا، أو مشروعا احتفاليا،<sup>5</sup> تدعوه إلى الظهور ردود الأفعال والانفعالات السطحية. وقد تميز الفصل الأول من هذا الجزء بالتميز بين الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا، وإن كان هدفه الأول كما يظهر من العنوان: (نظرية للجيوبوليتيكا: نظرية دوائر البركة لبيت المقدس، هو التعريف بنموذج بيت المقدس للجيوبوليتيكا، و(نظرية دوائر البركة لبيت المقدس) الجديدة.

استطاع الكاتب بفضل نظريته الجديدة (نظرية دوائر البركة) تحديد الدوائر متسلسلة، حيث تمثل "الأرض المقدسة (المصطلح القرآني) وبيت المقدس (المصطلح النبوي) الدائرة الأولى، بينما تمثل مصر وبلاد الشام قبرص الدائرة الثانية للأرض المباركة، كما تضم الدائرة المباركة الثالثة المشرق الإسلامي وتضم كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومن دقة المنهج المتبع في تحديد دوائر البركة، إبراز الكاتب للعلاقات الدقيقة بين هذه المناطق، موظفا مختلف التفاصيل التاريخية والجغرافية، ومتتبعا لأدق الحقائق القرآنية والإسلامية فيها.

قدم الكاتب في الفصل السادس نموذجا للتغيير الجذري المتمثل في حدث الإسراء والمعراج باعتباره: "بداية العملية الأولى لرسالة الإسلام، ونقطة التحول الفاصلة نحو التغيير العالمي والانبعث الإسلامي العالمي الأول، وانطلاق الفتح الإسلامي العالمي"،<sup>6</sup> وذلك لما تحمله من عبر ودلالات عظيمة، توقف الكاتب عندها مشيرا إلى أبعادها وحقائقها التي يغفلها المسلمون اليوم. بينما يثير الفصل السابع قضايا في غاية الأهمية، تتعلق بالفتح الإسلامي المتمثل في الخطة النبوية والاستراتيجية، وخطتها السياسية والجيوبوليتيكية لفتح بيت المقدس، والتي شملت في إعدادها وتخطيطها كل المستويات (المعرفية، والسياسية، والعسكرية). وقد شمل الجانب المعرفي للخطة الاستراتيجية للنبي صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس، منها: تأسيس مصطلح "بيت المقدس"، وبث الأمل والبيارات بفتح هذه الأرض المباركة، وكذا أهمية بيت المقدس في نظر الصحابة، وحضوره البارز في حواراتهم وحياتهم، ومن خلال القراءة الليلية النبوية لسورة الإسراء كل ليلة، إضافة إلى الإعداد السياسي والعسكري. إلا أن التمهيد المعرفي والإعداد له استغرق المدة

الأطول في الخطة الاستراتيجية للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وبذلك، أصبحت المعرفة هي القاعدة الأساسية لثلاث أو هرم الخطة الاستراتيجية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس. والتي بني عليها العمل السياسي والعسكري في حياته صلى الله عليه وسلم. أو في الجدية التي أبداهها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وحزمه في إكمال تنفيذ الخطة التي قطف ثمرتها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.<sup>7</sup> يناقش الجزء الثالث من الكتاب عبر فصل واحد، قضية العهدة العمرية باعتبارها أمودجا لمبادرة إدارية عملية لإعادة تشكيل العلاقات وتنظيمها وإدارتها بين سكان إقليم بيت المقدس، ويسمي الكاتب هذا الحدث بالعهدة، باعتبارها عهدودا من سيدنا عمر رضي الله عنه، وليست معاهدة بين الطرفين كما هو معروف في مختلف الكتب. وقد استطاع الكاتب جمع النصوص الواردة في مختلف التأليف بشأنها عربية وأجنبية وإسلامية وغيره، فقاربها وناقشها، وردّ على منكري وجود هذه العهدة بأسلوب علمي متميز، يحترم فيه حقائق التداخل العلمي ومنهجية التدرج في مناقشة الآراء. كما ردّ على الرواية التي نقلت نص العهدة وزوّرتة بما يخدم هدفها في الإساءة للفتح الأول لبيت المقدس.

فقد اعتبر الباحث العهدة العمرية فتحاً أولياً للمسلمين، هذا الفتح الذي حرّر بيت المقدس من الصراعات والحروب وانتشار الظلم، "ومكّن الجميع من العيش جنباً إلى جنب في الإسلام لأول مرة بعد تاريخ طويل من النزاعات، ومهد الطريق ليكون بيت المقدس أمودجا للتعددية الدينية والثقافية".<sup>8</sup> وقد جاءت هذه العقدة التي تمثل الفتح الأول لبيت المقدس أمودجا للعلاقات الدولية الناجحة، تستمد أصولها من تعاليم الإسلام السمحة، القائمة على الرحمة والرأفة والتعايش والسلام.

ينطلق المؤلف في الجزء الرابع من العهدة العمرية باعتبارها الأمودج الحقيقي للتنوع والتعدد والتواصل الحضاري، لاستيعابه مختلف الديانات في أرض واحدة، بل تجاوز ذلك المستوى إلى الاعتراف بالآخرين والاهتمام البالغ بحفظ كرامتهم،<sup>9</sup> ليرز نماذج الأمان المستمدة من تعاليم الإسلام الأساسية: القرآن الكريم والسنة النبوية، بدءاً بالعلاقة بين الذكر والأنثى، فالعلاقة التعارفية بين الشعوب والقبائل.

وقد أورد الكاتب خطاطات حول أمودج العلاقات الدولية التي أرست العهدة العمرية قواعدها، مدعماً ذلك بنصوص تاريخية، وشهادات غير إسلامية، تؤكد أهمية هذا الفتح في احترام الإنسان وحفظ كرامته مهما كانت عقيدته وملتته وثقافته. ولأن قيمة الأمان هي التي تسعى إلى تحقيقها البشرية جمعاء، وهي الغاية التي تدفع الإنسان إلى التواصل مع بني جنسه، فالأمن في معناه العام، "وما يرتبط به من أمن نفسي، أو أمن روحي، أو أمن غذائي (...). وهكذا نرى بأن أول غاية يسعى إليها كل إنسان في هذا الوجود هي تحقيق الأمن، (...). وإن أي شيء يحول بينه وبين تلك الغاية الكبرى يعني غياب التواصل



بالمرّة".<sup>10</sup> فإن الكاتب اعتبرها نظرية قائمة الأركان فخصص لها الفصل العاشر، وهو الفصل الثاني من الجزء الرابع من هذا الكتاب.

ترتكز نظرية الأمان عند الدكتور العويسي على مدخلات تضم منهجين ومفهوم ومبدأ، أما المنهجية الأولى فهي منهجية التدافع بدلا من الصراع، لما للفرق بينهما من أهمية كبيرة، حيث ترتكز الأولى على التنافس الإيجابي القائم على الحكم والتدبير العادل. بينما ترتكز الثانية على التنافس السلبي، وتقوم على الجور والظلم وإلحاق الأذى. أما المفهوم فهو مفهوم "العدل" الذي يستمد روحه من نصوص الوحي، والذي يكتسب أهمية كبرى في الثقافة الإسلامية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن طه عبد الرحمن اقترح في الوقوف على ثغر اقتتال العرب فيما بينهم تقديم مبدأ الإحسان على العدل، مخالفا قوله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان"، وهو ترتيب قرآني ليس عبثيا. ويخالف تصور طه في هذا الصدد تصور الشيخ ياسين عبد السلام؛ حيث "يتصدر مطلب العدل كل المطالب في البرامج السياسية الجادة، والعدل الذي أمر الله به -إقامته والتهيؤ لقيامه- أهم ما تتطلع إليه الأمة المسلمة وتشرئب إلى تحقيقه طوائف الأمة المستضعفة في الأرض. أمة الإسلام (...). والعدل بين الناس جميعا أبيضهم وأسودهم مطالب أساسية ينبغي أن تتصدر برامج الإسلاميين وهم على عتبة المسؤولية عن الحكم".<sup>11</sup> ويضيف الأستاذ ياسين مدعما أسبقية العدل على الإحسان قائلا: "في أذن الجائع لا يسلك إلا صوت ييشر بالخبز، في وعي المقهور المحقور لا يتضح إلا برهان الحرية، في الأثر: كاد الفقر يكون كفرا) فمن كان شغل يومه ونهاره هم القوت، والمأوى والكسب والشغل، والدين، ومرض الأطفال، ومصير الأسرة، لن يستمع لعرض المبادئ العليا، ولو كانت دينا يؤمن به، لا وقت له، لا استعداد، لا مناسبة...".<sup>12</sup>

أما المبدأ الذي تتشكّل منه مدخلات نظرية الأمان فهو مبدأ عدم الإقصاء؛ عدم التسيّد وإقصاء الآخرين، وهذا المبدأ يستمد أصالته من تعاليم الإسلام كما سبقت الإشارة إلى ذلك في نموذج العهدة. أما المنهجية الثانية فهي منهجية الحوار البناء، باعتبارها السبيل الأمثل لحل النزاعات والصراعات والطريق الصحيح إلى التعايش والتواصل. إن هذه المخلات الأربع قادت الباحث إلى اعتبارها أساسات لنظرية الأمان التي تؤدي بدورها إلى تحقيق الغايات الوجودية للإنسان، المتمثلة في عمارة الأرض وتحقيق الأمان والسلام بين بني البشر.

يقودنا الكاتب في الجزء الخامس من أجل فهم أدق للنموذج التاريخي في دراسة العلاقات الدولية وصناعة التاريخ المستقبلي إلى الخوض معه في تجربته النموذجية في الصبر والعمل والتعلم وطلب المعرفة، سعيا إلى استعادة الأرض المحتلة وتحرير بيت المقدس ومسجدها الأقصى (البيت المقدس)، وكذا مساره التاريخي في تأسيس المشروع المعرفي لبيت المقدس وحقله دراسات بيت المقدس.

فقد كان هذا السرد الموجز في الفصل الأول لحياة الكاتب ومساره المعرفي رسالة قوية وبلغية يهدف من خلالها، توجيه شباب الأمة للتخصص في حقل العلاقات الدولية، وتأسيس نظريات علمية انطلاقاً من مجال دراسات بيت المقدس، هذه الدراسات "التي لا زالت تحبو وفي مراحلها الأولى في جامعاتنا، وينقصها الفريق البشري المتخصص".<sup>13</sup> هكذا يقدم الكاتب تشخيصاً للواقع، مع تقديم النموذج الحي للعمل في الوقت نفسه؛ إنه يشخص الداء والوباء، فيوجه العاقل اللبيب إلى الدواء الشافي، وتبدوا هذه الحقيقة في شرح الكاتب وتأكيده حاجتنا الماسة في التعليم والتوجيه وإعادة قراءة الواقع بعيوننا لا بعيون الآخرين، وعقولنا لا بعقولهم، وتصوراتنا لا بتصوراتهم؛ ومن تم دعوة العلماء والباحثين إلى البحث والمعرفة لإصلاح مكامن الخلل، والقضاء على هذه الإشكالية والفجوة الواسعة مع تاريخنا وماضينا المزدهر.

يأخذنا الكاتب في الفصل الثاني عشر، وهو الفصل الثاني من الجزء الخامس إلى تدقيق لغوي ومصطلحي آخر، حيث يميز فيه صناعة التاريخ عما قد يختلط به من المفاهيم والمصطلحات الأخرى من قبيل كتابة التاريخ وقراءة التاريخ وتدریس التاريخ، إذ إن صناعة التاريخ في نظر المؤلف لا ينشغل بردود الأفعال، بل تكون رؤيته واضحة، وتخطيطه منظم ممنهج، وعزمته صادقة متواصلة، وهو تصور علمي، سوف يمكننا من دراسة العلاقات الدولية وصناعة التاريخ المستقبلي بالرجوع إلى الإرث الإسلامي وتوجيه دراسته وتوظيفه.

أما الفصل الثالث عشر والأخير من الجزء الخامس، فقد خصه المؤلف بمناقشة ادعاءات بعض المستشرقين والأكاديميين الإسرائيليين، خاصة تلك الادعاءات المتعصبة والمتطرفة، الناتجة عن المشاعر القوية اتجاه بيت المقدس. وقد توصل الكاتب إلى استخلاص هذا الموقف من خلال تصفحه لمختلف التأليف في حقل القضية الفلسطينية وقضيتها، وبيت المقدس والبيت المقدس، سواء الاستشراقية والإسرائيلية منها أو الإسلامية والعربية. وقد استطاع بفضل منهجه النقدي الدقيق وسعة علمه، الرد على الادعاءات والأكاذيب المتعلقة ببيت المقدس ووضعها في العهد الإسلامي والعهد العمري، كما وجه انتقادات إلى العرب والمسلمين حكاماً ومحكومين بشأن واقعهم وعلاقتهم ببيت المقدس، وإلى الوضع العام للتأليف والكتابة العربيين، وذلك لأن معظمها يكون في الغالب الأعم مجرد ردود أفعال، أو لنذرهما أصلاً، ولعدم بلوغها مستوى العلمية الأكاديمية، ليستنتج في النهاية "أن غياب العرب والمسلمين عن هذه الساحة الأكاديمية. قد سمح للمستشرقين والأكاديميين الإسرائيليين بأن يسدوا هذا الفراغ بالتسويق لأعمالهم الأكاديمية في الدول الغربية والعربية والإسلامية بشتى الأساليب".<sup>14</sup>

ينطلق الكاتب من هذا الخلل في التوازن الحاصل في الكتابات والأبحاث الأكاديمية في دراسات بيت المقدس إلى ضرورة إيجاد بديل أكاديمي يملأ الفراغ المهول في هذا الجانب، ويعتمد النقد العلمي البناء والإبداع الخلاق سيرا على طريق المشروع المعرفي وحقله دراسات بيت المقدس.

يقف القارئ للكتاب على الجزء السادس والأخير في الكتاب، ليبدأ في عملية ترسيخ دقائق المشروع المعرفي لبيت المقدس وحقله دراسات بيت المقدس، فقد جعل المؤلف هذا الجزء خاتمة لكل الذي سبق، وبداية مشروع معرفي لا يحده الزمان والمكان، مشروع منفتح على مختلف العوالم، مستمدا جذوره من مصدري القرآن الكريم والسنة النبوية، ساعيا إلى التحرير والتغيير، بل توجيه الأحداث، حيث إن النصر موعود صادق لا يشك فيه إلا ضعيف الإيمان.

هكذا نصل إلى خاتمة هذا الكتاب الشيق الممتع، حيث ضمت فصلين، وسم الكاتب الفصل الأول منها ب (زبدة الزبدة)؛ زبدة في دلالته لكونه ملخصا، وزبدة الزبدة كونه ملخص هذا المشروع المعرفي؛ زبدة المشاريع التي ظهرت في هذه الأمة ساعية إلى التغيير والتحرير عن طريق المعرفة بمعناها الإدراكي.

يذكر هذا الفصل الحركات الإسلامية وأبناء الأمة بأهم أسس وقواعد نظريات بيت المقدس، ويرشدهم إلى الطريق الصحيح والباب المختصر لفهم قضية بيت المقدس "باعتباره المرآة التي تعكس أوضاع المسلمين، والمقياس الحقيقي لعزتهم أو ذلهم. وبيت المقدس هو مفتاح السلم والحرب في المنطقة، وأن من يحكم بيت المقدس يسيطر على العالم"،<sup>15</sup> مجسدا العلاقة بين المفاهيم الناظمة لهذه النظرية خاصة، والناظمة للمشروع المعرفي بشكل عام العلاقة بين البركة والأمل والأمان، مدعما ذلك بخرائط ذهنية تساعد القارئ في استيعاب مضامين الكتاب وغايته، ويفهم مقصوده بسهولة تفتقد لها مختلف التأليف في هذا الحقل، وفي مختلف الحقول في عالمنا المعاصر.

أما الفصل الخامس عشر والأخير، وهو الفصل الثاني من الجزء السادس (الخاتمة)، فقد انتقل فيه المؤلف إلى رسم خارطة الطريق المعرفية للتحرير القادم لبيت المقدس ومسجدها الأقصى، مستحضرا حقائق التاريخ الأندلسي عند سقوطها، وتاريخ الأمة وحالها، وهي كالتقصعة أمام الاحتلال الأجنبي الإنجليزي والإفرنجي، داعيا إلى ضرورة فهم وإدراك الطريق المتبع لتحرير الأرض المباركة سابقا، والتعلم من دورة التاريخ.

وبالقليل من التأمل في حركة التاريخ ينبه الكاتب إلى الإعداد المعرفي الذي انبنى عليه مشروعه، وأهمية هذا الإعداد في إخراج الأمة من التخدير الكارثي، والغثائية المهولة، والهوة الشاسعة، وذلك يربط

جسور التكامل بين الجانب المعرفي والجوانب الأخرى، سياسية وعسكرية، مع إعطاء الأسبقية للجانب المعرفي، حيث إن تحرير العقل يسبق تحرير الأرض.

يذهب المؤلف في الصفحات الأخيرة من كتابه، إلى الوقوف على أهمية التشخيص الدقيق للعلّة، والدعوة إلى البحث عن علتنا وتشخيص مصيبتنا، بل تجاوز ذلك إلى تشخيص واقعنا اليوم من خلال إيراد قضايا في غاية الأهمية من قبيل الدولة العازل/إسرائيل، والمرجعية الأساس لمواقف الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا أدواتها القدرة والمخزية في المنقطة، وكذا تسخيرها لبعض الأنظمة داخل العالم الإسلامي، شأن النظام الأردني (نظام الشريف حسين بن علي)، والنظام السعودي، ونظام آل الأسد في سوريا، ومنتج الاحتلال الصهيوني المتمثل في السلطة الوطنية الفلسطينية، والترتيب النجس للانقلاب العسكري في مصر، مروراً بتشخيص الوضع في تونس وأثرها في باقي البلدان في قضية ما أطلق عليه (الربيع العربي).

يؤكد الكاتب ضرورة التغيير الجذري، وأنه لا مجال لإصلاح الأنظمة العربية، متخذاً من السنوات السبع العجاف بعد ربيع 2011م، برهاناً على فشل الإصلاح في المنطقة العربية، ويبشّر الكاتب بزلزال كامل سيؤدي إلى تحرير الأرض المباركة، وزوال مشروع "الدولة العال: إسرائيل"، وقد وظف الكاتب قوته العلمية في قراءة دورة التاريخ، مستندا في ذلك على المرجعية الإسلامية والحقائق القرآنية في تحليل الأحداث وتوجيهها نحو النصر الموعود؛ لنصر القادم بعد الزلزال الأكبر؛ حيث تتغير بعض الأنظمة العربية، وتختفي بعض الدويلات من الخارطة السياسية للمنطقة، ومن تم الإعداد لصناعة مستقبل بيت المقدس ومسجده الأقصى (البيت المقدس).

لقد وجّه المؤلف الأحداث التي تشهدها المنطقة اليوم باعتبارها طبيعية، تمكّن هذه الشعوب وتعدّه للأدوار القادمة، وإعادة رسم الخارطة السياسية والجيوبوليتيكية للمنطقة. وبالموازاة مع هذا التبشير الذي يزرعه الكاتب، لا يُخفي على الأمة ما ينتظرها من إعداد وصبر وتضحية مع التوجيه العلمي القائم على فهم العلاقة بيننا وبين المقدس، بإدراك أهمية هذه البقعة المباركة، مع فقه دروس التاريخ واستيعابها استيعاباً علمياً دون عزها عن الحقائق القرآنية والسنن الكونية، وكذا فهم العلاقة الرابطة بين مصر وبلاد الشام، ودور هذه العلاقة العضوية في علاقتنا ببيت المقدس، والاستفادة مما قدمه المجاهدون تاريخياً لتحرير بيت المقدس؛ منها دروس صلاح الدين الأيوبي وخطته المباركة الميمونة، ومنها حسم العلاقة مع إيران سياسياً وجيوبوليتيكياً وأخلاقياً.

وارتباطاً بالتوجيهات السابقة يحث الكاتب على توجيه بوصلة الشعوب المسلمة، والانتقال من ردود الأفعال إلى صناعة الفعل، والقيام بقومة معرفية يقودها أهل العلم من الأمة؛ توجيهها وتصويبها ومراجعة،

وانتقالهم من التبعية (التبعية للسلطة) إلى القيادة في نشر المعرفة (الإدراك)، والتوجيه الصحيح لصناعة التاريخ المستقبلي.

ختم المؤلف مسيرته الدقيقة في تشخيص الوضع بالمنطقة إلى رسم معالم خارطة الطريق، وهي خارطة معرفية تستمد قوتها من نتائج النظريات المعرفية التي ابتكرها الكاتب لفتح الطريق الصريح والصحيح نحو تحرير بيت المقدس، حيث تبدأ هذه الخارطة بتغيير الفرد استجابة للحقيقة القرآنية التي تجعل التغيير رهين في مرحلته الأولى بتغيير الأنفس والأفراد وصولاً إلى الجماعات وبلوغاً إلى الأمة والعالم، مع تأكيده على حاجتنا إلى عقول مفكرة وعالمة تستثمر هذه الخرائط في موصلة الطريق وحمل المشعل المعري.

### مميزات الكتاب وخصائصه المتفردة

انطلاقاً مما توصلنا إليه في المبحثين السابقين، نجمل أهم السمات المميزة للكتاب الذي بين أيدينا في الخلاصات الآتية:

- لقد ضمّ الكتاب مختلف الخلاصات التي تناثرت في تأليف الكاتب، وذلك بعد تنقيحها وتصويبها وفق المعطيات المعاصرة، كما ضمّ مختلف الحلقات والأعمال العلمية التي قدّمها الكاتب في السنوات الأخيرة، ليتناسب بذلك مع التطوّرات المعرفية والعلمية في مجال دراسات بيت المقدس. وبالإضافة إلى هذا فقد فتح الكتاب آفاقاً جديدة للراغب في فهم قضية بيت المقدس بمنظار حقل العلاقات الدولية، بل فهم وإنتاج مادة مهمة في العلاقات الدولية انطلاقاً من بيت المقدس.
- يتميز كتاب الدكتور العويسي بإيمانه الصادق، وتصديقه بموعدود الله وموعدود رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لا شيء مستحيل، و"أن إرادة الإنسان أقوى من إكراهات الواقع، كائناً ما كان؛ إذ هي قادرة على أن تتجاوزها؛ فكم من واقع انقلب إلى ضده، حتى أصبح الواقع المنقلب هو الواقع الذي لا يرتفع"<sup>16</sup> وأنّ المعرفة كقنبلة بإعادة الفتح الإسلامي. كما أنّها كقنبلة بإعادة التغيير والتحرير. وإن القارئ للكتاب يرى بمنظار الكاتب انتصار الأمة وفتوحاتها يقينا قداماً لا غش عليه، حيث يأتي النصر فتستعيد الأمة كرامته وعزتها ومجدها. هذا الفتح الذي يكون منبعه بيت المقدس المبارك، فيشعّ نوره على العالم بأسره.
- يعتبر الكتاب الذي بين أيدينا خلاصة تأليف كثيرة ودراسات عديدة للكاتب، فهو خلاصة معرفية مهمة، وزبدة مشروع معري في طريق التغيير فالتحرير القادم من بيت المقدس والبيت المقدس (المسجد الأقصى)، مشروع صانع للفعل، مرشد لصناعة الفعل وصناعة التاريخ المستقبلي،<sup>17</sup> مشروع معري بذل الكاتب حياته وجهده ليخرج نظرياته ونماذجه بهذه الصورة التي نقرأها في هذا الكتاب، وليعرّفنا بموقننا من دائرة التاريخ، وليساعدنا توجيهها وتخطيطها لصناعة التاريخ المستقبلي.

- الكتاب بمعنى أكثر وضوحاً بركة من بركات الأرض المباركة، فمنها خرج وفيها نشأت نواته الأولى، ومن بركتها تشرّبت أجزاءه وفصوله، لتكون على ما هي عليه اليوم. فالكتاب يستمدّ نظرياته من المعاني الروحية والعميقة لبيت المقدس، وفي ضوء هذه المعاني يفسّر الأحداث المعاصرة، وبما يوجّه ما قدّره الله تعالى من أقدار ليصنع تاريخنا المستقبلي، لا في معزل عن المعنى الروحي لبيت المقدس، وإنما ببركته الممزوجة بموعد الله وموعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ولأن الأمة اليوم في الحاجة إلى تدريس المعارف المقدسية في المدارس والجامعات والمعاهد، وتوفير المقررات الدراسيّة المناسبة لكل مرحلة، فإنّ الكتاب الذي بين أيدينا يعتبر مصدراً مهماً من مصادر المعرفة في هذا الحقل. كما يهدف إلى رسم آفاق جديدة ومنهجية لصناعة التاريخ المستقبلي، تستمد أصولها من النماذج الإسلامية في العلاقات الدولية، وذلك بإنتاج وصناعة المعرفة الصحيحة، والاسهام الكبير في تصحيح المعارف المغلوطة وتصويبها.
- إن فهم واقع الأمة اليوم، وفهم ما مرت به من أحداث ووقائع موجهة في القرون الماضية، مشروط بفهم قضية بيت المقدس ومحوريتها في تشكيل حاضر الأمة. ولعل ما يقف عليه القارئ في هذا الكتاب من نظريات ونماذج كنفيل بتسليط الضوء على هذه الحقائق الخفية، وفهم هذه الوقائع فهماً دقيقاً ومبنيّاً على تفسير علمي عميق.
- يمدّ هذا الكتاب جسور الحوار والتواصل، معتمداً على المعرفة العاملة، القائمة على حقيقة التكامل المعرفي والاستمداد من الوحي. فهو من جهة كتاب أكاديمي علمي، ومن جهة أخرى كتاب فكري يثير قضايا عميقة بأسلوب علمي بديع وبعيد. بديع في مضامينه وقضاياها، وبديع في لغته وأسلوبه ومنهج عرضه للأفكار، بعيد في مغزاه ومراميه، وبعيد في نظريته العميقة وطريقته التحليلية التفسيرية. ومما يزيده تميّزاً في هذا الجانب؛ التزامه بالعلمية وتجنبه الخوض في القضايا الحساسة بالتعصب والرؤية الأحادية، والعاطفة المتشنجة. وذلك إن دل على شيء إنما يدل على الصدر الرحب، والمستوى العلمي والمعرفي المتميزين للدكتور العويسي.
- يشعر القارئ بإحساس غريب وهو يطوي صفحات الكتاب سطراً بعد سطر، وذلك إنما نابع من صدق الكاتب في مشروعه المعرفي، فالعبارات والكلمات تحتضنها القلوب والبصيرة قبل أن تقرؤها الأعيان والأبصار. ينضاف إلى ذلك اعتماد الكاتب على لغة بسيطة واضحة وحقيقية، ونقصد هنا أنّها تفصح بصدق وجرأة عن واقعنا؛ واقع النكبة المعرفية دون أن تلجأ إلى اعتماد العبارات المغمومة والكلمات المزيفة، لأن قصدها الأول هو الرقي بالجانب المعرفي، والإشعار بدوره في النهضة التي تقود إلى التحرير، لا تزيين الواقع المكفّهَر وإخفاء الحقائق.

- أتبع الكاتب منهجا علميا دقيقا في كتابه، حيث يبدأ بتشخيص الواقع بالوقوف على الأزمة ومكائنها، وتقويم المنتج والمكتوب في حقل دراسات بيت المقدس، وتصنيفه، والحكم عليه حسب الجودة والأصالة، والعمق في التحليل. إنه بشكل ملخص يعرّف القارئ بواقع القضية التي يناقشها أولا، والاعتراف بجهود السابقين ثانيا، وتحليل الموجود تحليلا علميا بهدف تطويره ثالثا، ثم اقتراح الدواء المناسب لكلّ داء رابعا. فالكتاب لا يقتصر على رصد الخلل والداء، بقدر ما يصف العلاج الصحيح والدواء الصالح، مع التبشير بمفعوله، التبشير الصادق بالمستقبل السعيد، مستقبل التحرير.
- تمكّن الكاتب من استقراء ما أُلّف في هذا الحقل المعرفي، فعمل على تصنيفه إلى قسمين، يتعلّق الأول بقسم الدراسات الاستشرافية المتحرّية، والتي تعمل على التقليل من شأن المصادر الإسلامية والتقليل من قيمتها وأهميتها، وقسم يتعلّق بالدراسات العربيّة والمسلمة، والتي لم تستطع بلوغ درجة البحث الأكاديمي بمعناه الدقيق، إضافة إلى نذرتها، وكون معظمها مجرد ردود أفعال تاريخية فقط.
- يقدّم الكتاب صورة عن العمل المنهجي والمنتدرج، البعيد عن التخبط والعشوائية واستعجال النتائج. ولعل هذه السمات كافية لتمييز المشاريع الجادة والكفيلة بقيادة الأمة نحو التغيير والتحرير. حتّى يكون البناء المتدرج والأساس المتين هو الأهمّ، بينما تبقى النتائج حقائق تحتاج للوقت لا غير.
- لقد اجتمع في هذا الكتاب ما تفرق في مختلف الكتب والمؤلفات التي كتبت في قضية بيت المقدس، وتاريخه، وقضاياها. فقد استطاع الكاتب تفسير الحقائق والمصطلحات والمفاهيم ومختلف القضايا، تفسيريا يعتمد على الحقيقة القرآنية المطلقة، وعلى القراءة السليمة للتاريخ ودورته، مع التتبع الدقيق لظهور المصطلحات، والتحديد المضبوط لمعالمها وحدودها، والتمييز الواضح بين لأهم الفروقات والاختلافات الفاصلة بينها، مدعّمًا ذلك بالوثائق والخرائط والأرقام والتواريخ، في منهجية متكاملة في غاية الدقّة، ومنتهى الصنعة.
- في هذا الكتاب يتوقف القارئ على قاموس من المفاهيم والمصطلحات الأصيلة، من ذلك تصحيح الكاتب لمصطلح المعاهدة بالعهد؛ وتعني ما أعطاه خليفة المسلمين عمر رضي الله عنه من عهود لأهل إيلياء. كما توقف الكاتب على عدد من المفاهيم والمصطلحات، فراح يؤصل لها من ذلك مصطلح البركة، إضافة إل أنه استخدم القومة مع إرجاعه الفضل للشيخ ياسين عبد السلام رحمه الله وقد اختار استعمال القومة مقابلا للثورة. وتظهر علاقة المصطلحات بالمفاهيم -حسب الكاتب- باعتبار "المصطلحات هي صدى للمفاهيم، كما أن المفاهيم بحاجة إلى مصطلحات تعبر عنها التعبير الصحيح والدقيق، لأن اختيار المصطلحات لا يقل أهمية عن بناء المفاهيم التي تمثل النواة الأولى والحجر الأساس في بناء التصورات التي تنبثق عنها عملية الإعداد".<sup>18</sup> ولأن المصطلحات والمفاهيم تكون في مجملها اللغة، وعالمية بيت المقدس من عالمية الإسلام، فإن "عالمية الإسلام تجر معها -كما

- يجر الملزوم لازمه- علمية لغة القرآن".<sup>19</sup> لذلك كان لا بد من تحديد المفاهيم والمصطلحات تحديداً دقيقاً مستندا فيه إلى المرجعية القرآنية والخلفية التاريخية لتطور هذا الحقل
- يعتبر الكتاب خزاناً لمعارف ومعلومات حول الدراسات المنجزة في حقل دراسات بيت المقدس، فقد أورد فيه الكاتب قائمة من الكتب والدراسات والأبحاث والرسائل والأطرايح الجامعية، والتي من شأنها توجيه الباحث في هذا الحقل المعرفي، ومساعدته في البحث عن مصادره ودراساته. كما تمكن الكاتب من الحكم عليها وتصنيفها، مساعدة للقارئ على معرفة حجم ما ألف في الموضوع ليومنا هذا، وكذا قيمته المعرفية.
  - إن هذا الكتاب للمشروع المعرفي كالدستور لأي شعب، يستقي أصالته من أصالة المشروع المعرفي الذي كان منبعه الصافي هو الخليل المبارك، بهدف تحرير الأرض المباركة التي سيبدأ منها النور للعالمين العربي والإسلامي.
  - عمل المؤلف على توجيه الطلاب في سلك الماجستير والدراسات العليا، وتشجيعهم خلال تدريسهم، والإشراف على رسائلهم العلمية للبحث في مختلف القضايا المتعلقة ببيت المقدس، سواء من حيث إطاره المركزي، أو طبيعته الحيوية، أو نوعيته الفريدة، وكذا جوانب وأبعاد أخرى متعددة.
  - يستند الكاتب في حديثه عن نظرية البركة، إلى أدلة تاريخية وقرآنية دقيقة، مناقشا علماء التفسير والمؤرخين، ففتح بذلك باباً واسعاً للتفكير الإبداعي، ودعوة صريحة إلى إشغال الفكر والتخلص من الاحتراق والركون إلى الكسل بادعاء المقولة الشهيرة "لم يترك السابق للاحق شيئاً". فالكتاب الذي بين أيدينا ينم عن سنوات من التراكم المعرفي والفكري للرجل، كما يعتبر خلاصة جهود متواصلة يصحح اللاحق منها السابق، ويعدله، ويوجهه توجيهها دقيقاً.
  - يقدم هذا الكتاب بفضل نظرية البركة تحليلاً عميقاً للصراع الأزلي بين الحق والباطل<sup>20</sup> بشأن بيت المقدس، وذلك من خلال ارتباط هذه الدول بالحكم والسيطرة على العالم والتسيّد عليه، التسيّد بمعناه التسيير المحقّق للتعایش كما كان في العهد الإسلامي، والتسيّد بمعنى الغزو والتسلّط الذي يؤدي إلى الظلم والعدوان والاقصاء، كما كان حاله عند الاحتلال القديم والحديث. وقد كان بيت المقدس "دوماً مفتاحاً للسلام والحرب في المنطقة. فإذا ما استتبّ الأمن والسلام فيه نعمت بقية المنطقة بالسلام والأمن والاستقرار، كما أنّه الأرض التي تحسم فيها الصراعات الدولية الكبرى، وبالتالي، فإنّ حلّ قضية بيت المقدس بما يكفل تحقيق العدل، وإعادة الحقوق لأصحابها، هو مفتاح السلام العالمي والاستقرار في المنطقة".<sup>21</sup> وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصراع بين الحق والباطل بشأن بيت المقدس حتمي،<sup>22</sup> بالقدر الذي هو أزلّي.



- يقدّم الكتاب الذي بين أيدينا النتائج الأخيرة المتوصّل إليها بخصوص التّظريّات والتّماذج، من ذلك على سبيل المثال، فصل نظرية البركة الّذي يعتبر النّسخة التّهائية (2019م)، بعد سلسلة من التّعدّلات والتّصويبات.
- أسهم اطّلاع الكاتب على التّقافات الأخرى وإتقانه للإنجليزية، في دعم المشروع المعرفي وتقويته ونشره، والتّعريف به، وقد أّلف كتباً باللّغة الإنجليزية، إضافة إلى محاضراته بمختلف الجامعات، وكذا الأعداد القيمة لمجلات دراسات بيت المقدس؛ التي تصدر أبحاث أعدادها بلغات متعددة.
- تكمن قوّة المشروع المعرفي للكاتب وقضية التّخطيط الاستراتيجي في الجمع بين الأسباب الماديّة والروحية. وهذه في الحقيقة سمة تميّز بها كل المشاريع التّجديديّة الجادّة. قال طه عبد الرحمن: "المرابطة المقدسيّة، أصلاً، مقاومة بالزّوج؛ وما مقاومة المرباط بجسمه إلّا تبع لها؛ فلمّا ملأت معاني الميراث الرّوحي والرّباط القوي والسّجود والشّهود وغيرها روح المرباط كانت طاقة هذه الروح لا تعدّها طاقة، قدرّة على تحريك جسمه، ومبدأ لا يعدله مبدأ، قدرّة على توجيه حركته، بل يتعد أثر روحه جسمه إل جسم غيره، انجذاباً إليه، حتّى كأنّه روحه، بل إنّ هذه الرّوح قد تقاوم بقوّة، حتّى يُظن أنّها لا تقاوم بجسمه لضعف بنيته".<sup>23</sup> ويلاحظ أنّ هذه الحقيقة هي الّتي تقود المشروع المعرفي الّذي يتجسّد بين دفتي هذا الكتاب.

وخلاصة القول أنّ هذا الكتاب يعد صورة مشروع معرفي أصيل يسير بعزيمة صادقة متواصلة، معتمداً على ربّ البيت المقدّس وبيت المقدس، وعلى نهج قائدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشروع غايته الله، ومنهجه التدرّج في الخطوات، وفلسفته وحكمته لا شيء مستحيل، وسيّاسته "صناعة الفعل" و"الاستقلالية" و"التخصّص والتكامل"، ووقوده حقيقة تقول: (العلم والمعرفة؛ بمعنى الإدراك تقود وجوباً إلى التّغيير والتّحرير).

## الهوامش

- 1 عبد الفتاح محمد العويسي المقدسي، نظريات وغماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي، 2019، دار الأصول العلمية/ اسطنبول، ص265.
- 2 المرجع نفسه، ص 21.
- 3 المرجع نفسه، ص 23.
- 4 المرجع نفسه، ص 26.
- 5 المرجع نفسه، ص113.
- 6 المرجع نفسه، ص 173.
- 7 المرجع نفسه ص 197.
- 8 المرجع نفسه، ص232.
- 9 المرجع نفسه، ص 237.
- 10 م. محمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني: دراسة لسانية، كنوز المعرفة العلمية، الطبعة الأولى 2013، ص108/109.
- 11 عبد السلام ياسين، العدل: الإسلاميون والحكم، 2000م، مطبوعات الأفق، ط1، ص7.
- 12 عبد السلام ياسين، الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية، سلا المغرب، 1406هـ، ص12.
- 13 عبد الفتاح محمد العويسي المقدسي، نظريات وغماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي، ص 265-266.
- 14 المرجع نفسه، ص 285.
- 15 المرجع نفسه، ص290.
- 16 طه عبد الرحمن، ثغور المراقبة: مقارنة اثنمانية لصراعات الأمة الحالية، 2018م، مركز مغارب للدراسات في الاجتماع السياسي، المغرب، ط1، ص 16.
- 17 عبد الفتاح محمد العويسي المقدسي، نظريات وغماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي، ص 7.
- 18 المرجع نفسه، ص 54.
- 19 ياسين عبد السلام، الإسلام والقومية العلمانية، ص159.
- 20 ياسين الصراع الأزلي.
- 21 عبد الفتاح محمد العويسي المقدسي، نظريات وغماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي، ص 160-161.
- 22 كتابات الأستاذ ياسين، الصراع الحتمي.
- 23 طه عبد الرحمن، ثغور المراقبة: مقارنة اثنمانية لصراعات الأمة الحالية، ص 38-39.